

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الثَّائِرُ الْحُسَيْنِيُّ الْوَفِيُّ... الْمُخْتَارُ الثَّقَفِيُّ

الْحَلَقَةُ الْخَامِسَةُ وَالْعُشْرُونَ ١٣/٩/٢٠١٥م

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا..

إِذَا كَانَ لَنَا قِصَّةٌ فِي الْحَيَاةِ فَصَتْنَا الْحُسَيْنِ.. لِسَبَبٍ بَسِيطٍ وَوَاضِحٍ جِدًّا عَلَى الْأَقْلِّ عِنْدَنَا.. الْحُسَيْنُ الْحَقِيقَةُ الْوَحِيدَةُ فِي حَيَاتِنَا وَالْبَاقِي كُلُّهُ سَرَابٌ.. حَاءَ سَيْنِ يَاءِ نُونٍ مَثْنُ الْمُتُونِ.. وَكُلُّنَا نَحْنُ وَمَا حَوْلَنَا.. وَمَا عِنْدَنَا وَعِنْدَ غَيْرِنَا.. مِنْ حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ.. فِي حَوَاشِي الْحَوَاشِي..

.. يَا حُسَيْنِ ..

الحلقة الخامسة والعشرون، حلقتنا هذه هي الحلقة الأخيرة من برنامجنا: (الثائر الحسيني الوفي المختار الثقفي)، تقدّم الحديث في الحلقات المتقدّمة وقد حاولتُ جهدي أن أختصرَ المطالب، قد يرى البعض منكم أنّ البرنامج كان طويلاً، ربّما كان البرنامج طويلاً بالمُقايِسة مع البرامج التي تُعورَفَ عليها في الفضائيات لكن في الحقيقة إنني اختصرتُ الكثيرَ والكثيرَ من المطالب في الحلقات السابقة، قد تُلاحظونني أثناء الحلقات في بعض الأحيان أتوقّف للحظة قصيرة وأواصل الحديث، في هذه اللحظات كنتُ أُخَيِّرُ نفسي أيّ المطالب أترك وعن أيّ المطالب أتحدّث، لأنّ البرنامج ما كان برنامجاً تاريخياً، البرنامج كان برنامجاً فكرياً عقائدياً، أخذَ التاريخُ منه شيئاً يسيراً، كلُّ الحديث كان في الأفق الفكري، في الأفق العقائدي، وبعبارة واضحة كان الحديث في أسلوب فهم كلامهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من خلال كلامهم، كيف نفهم حديثهم من خلال حديثهم؟ وقد أخذتُ ثورةَ المختار وشخصيّةَ المختار مثلاً لتطبيق المنهج الذي عنونته وأخذتُ عنوانه أيضاً من كلماتهم ومن حديثهم: (منهج لحن القول).

هذه الحلقة وهي الخاتمة، عدّة نقاط أُشير إليها لكي أستطيع أن أقول بأنني أتممتُ البحث على الأقل في أهمّ جهاته:

• النقطة الأولى:

تتمّة وتوضيح لأنني ما وقفتُ طويلاً عند هذه العبارات من الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين: (فَنَحْنُ نُشْهِدُ اللَّهَ أَنَّا قَدْ شَارَكْنَا أَوْلِيَاءَكُمْ - نُخَاطِبُ الْأَئِمَّةَ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ لِأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، هِيَ غَيْرُ الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ، مَوْجُودَةٌ فِي مَفَاتِيحِ الْجِنَانِ، بَعْدَ ذِكْرِ الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ بَعْدَ صَفْحَاتِ سِتِّجَدُونَ عُنْوَانًا وَاضِحًا: الزِّيَارَةُ الْجَامِعَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَهِيَ أَيْ أَقْرَأَهَا مِنْ مَفَاتِيحِ الْجِنَانِ - فَنَحْنُ نُشْهِدُ اللَّهَ أَنَّا قَدْ شَارَكْنَا أَوْلِيَاءَكُمْ وَأَنْصَارَكُمْ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي إِزَاقَةِ دِمَاءِ النَّكَثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ وَقَتْلَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ كَرْبَلَاءَ بِالنِّيَّاتِ وَالْقُلُوبِ وَالتَّأْسُفِ عَلَى فَوْتِ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ الَّتِي حَضَرُوا لِنُصْرَتِكُمْ).

لا أعيد ما تقدّم من كلامٍ في الحلقة الماضية، لكن بقيت بقيّة من الحديث لم يسنح الوقت ولم تُعطني العجالة فرصة لإتمام الحديث في نهاية الحلقة السابقة، الكلام واضح - شَارَكْنَا أَوْلِيَاءَكُمْ وَأَنْصَارَكُمْ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي إِزَاقَةِ دِمَاءِ النَّكَثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ - الجمل، صقّين، النهران، تحت راية سيّد الأوصياء - وَقَتْلَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ - قَتَلَهُ الْحُسَيْنُ تَبْدَأُ قَائِمَتَهُمْ مِنْ يَوْمِ كُتِبَتِ الصَّحِيفَةُ وَهِيَ مُسْتَمْرَةٌ ، كُلُّ أُمَّةٍ سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَفَرِضَتْ بِهِ، قَائِمَةٌ قَتَلَهُ الْحُسَيْنُ طَوِيلَةً، لَكِنَّ الزِّيَارَةَ هُنَا تَتَحَدَّثُ عَنْ قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ يَوْمَ كَرْبَلَاءَ - وَقَتْلَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ كَرْبَلَاءَ.

• قَتْلَةُ الْحُسَيْنِ يَوْمَ كَرْبَلَاءَ عَلَى مَجْمُوعَتَيْنِ:

المجموعة التي قاتلته قبل أن يُقتل صلواتُ الله عليه والتي قاتلها الهاشميون والأنصار، وقطعاً الزيارة تُشير إلى هذه المجموعة، شاركنا أولياءكم وأنصاركم، شاركنا أنصار الحسين من الهاشميين ومن شيعته، الذين قاتلوا قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ وهو في المعركة لم يُقتل بعد، لكن المجموعة التي باشرت قتل الحسين صلواتُ الله عليه هذه بقيت على قيد الحياة بعد عاشوراء، فإنهم قتلوا الحسين صلواتُ الله وسلامه عليه وهم بقوا، هم الذين سبوا العيال، هم الذين

حملوا الرؤوس وهم... وهؤلاء هم الذين ينطبق عليهم هذا العنوان بشكلٍ حقيقيٍّ كاملٍ، قاتلُ الحسينِ بشكلٍ حقيقيٍّ كاملٍ ليس الذي قَتَلَهُ، مثلاً برير بنُ خُضيرٍ أثناء المعركة، ولا الذي قَتَلَهُ عليُّ الأكبر صلواتُ الله وسلامُهُ عليه، ولا الذي... الذين قتلوهم هم قَتَلَهُ الحسينَ ولكن القاتل الحقيقي الذين باسروا عملية قتل سيّد الشهداء وقطعوا رأسه الشريف، هؤلاء هم قَتَلَهُ الحسينَ يوم كربلاء، من الذي قَتَلَهُمْ؟ هُنَاكَ إِسْمٌ واحد، المُختار الثقفي، وأعتقد القضية واضحة - فَنَحْنُ نُشْهَدُ اللهُ أَنَا قَدْ شَارَكْنَا أَوْلِيَاءَكُمْ وَأَنْصَارَكُمْ - الذين قاتلوا من أولياء أهل البيت، في الجمل وصفين والنهروان كان الأمير موجوداً معهم، والذين قاتلوا يوم عاشوراء كان الحسينُ موجوداً معهم، ولكن الذين قَتَلُوا قَتَلَهُ الحسينَ المُختار ومن معه، هؤلاء لم يكن الإمام السجّاد بنحوٍ مباشرٍ معهم، نعم إمامنا السجّاد ولى هذا الأمر لِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ بِدَوْرِهِ ولى الأمر للمُختار الثقفي والمُختار الثقفي هو الذي قامَ بهذا الأمر، نفسُ المضمون الذي مرَّ علينا في ثورة زيدٍ الشهيد، حينَ جاءَ الفُضَيْلُ بنُ يسارٍ إلى إمامنا الصادق وكان الإمام في المدينة والفُضَيْلُ قد اشترك في ثورة زيدٍ، ولكن بعدَ أن استشهد زيدٌ صلواتُ الله عليه وتفرَّق الذين كانوا معه، الفُضَيْلُ ذهبَ لزيارة الإمام الصادق في المدينة وحدثه عن زيدٍ وعن الذي جرى، إلى أن قالَ إمامنا الصادقُ صلواتُ الله وسلامُهُ عليه: (أشركني الله في تلك الدماء)؛ أشركني الله في تلك الدماء التي سفحها زيدٌ وأنصارُهُ من الطرف الأموي، الإمام الصادق يقول: (أشركني الله في تلك الدماء)، المضمون هو المضمون نفسه - فَنَحْنُ نُشْهَدُ اللهُ أَنَا قَدْ شَارَكْنَا أَوْلِيَاءَكُمْ وَأَنْصَارَكُمْ - هذا المضمون هو هو المضمون الذي يتحدّث عنه صادقُ العترة الأطهر: (أشركني الله في تلك الدماء)، وهذا هو هو نفسه حالُ إمامنا السجّاد، كما أنَّ ثورة زيدٍ كانت تحت نظرِ الإمام الصادق وراء ستار، ثورة المُختار كانت تحت نظرِ إمامنا السجّاد صلواتُ الله وسلامُهُ عليه إذ ولى أمرها وأمر الثار إلى عمِّه ابن الحنفية، ومرَّ هذا الكلام، فمضمونُ الزيارة هُنا، مضمون هذه العبائر هو نفسُ المضمون الذي تختصره كلمة إمامنا الصادق: (أشركني الله في تلك الدماء)، هُنَاكَ ملاحظةٌ في غاية الأهمية في هذه العبائر من الزيارة - وَقَتَلَةَ أَبِي عَبْدِ اللهِ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ كَرْبَلَاءَ - في الأعمَّ الأغلب يُقال يوم عاشوراء أو يُقال في أرض كربلاء، فإذا قيل يوم عاشوراء أُريدَ به الزمان، وإذا قيل في أرض كربلاء أُريدَ به المكان، لكن هُنا وردَ التعبير يومَ كربلاء إشارةً إلى الزمانِ والمكانِ في نفسِ الوقت، ونادراً ما يأتي هذا التعبير، بل ربّما هذه

الزيارة من بين كُلِّ الزيارات إن لم تحيِّ الذاكرة ورد هذا التعبير فيها، لأنَّ التعابير تَرِدُ إمَّا تُشير إلى يوم الحسين، يَرِدُ التعبير يومُ الحسين أو يوم عاشوراء أو في أرضِ كربلاء أو في أرضِ كربٍ وبلاء، على سبيلِ المثال: ما جاء في حديثِ إمامنا الرضا صلواتُ الله وسلامته عليه، الحديث المعروف الذي يرويه إبراهيم بن أبي محمود عن إمامنا الثامن، إلى أن يقول صلواتُ الله وسلامته عليه، الحديث طويل، موطن الشاهد هذه العبارة: (إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَفْرَحَ جُفُونَنَا - يوم الحسين، يوم عاشوراء، هذا الذي في الغالب يتردّد في الأحاديث وفي الزيارات - إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَفْرَحَ جُفُونَنَا وَأَسْبَلَ دُمُوعَنَا وَأَذَلَّ عَزِيْزَنَا بِأَرْضِ كَرْبٍ وَبِلَاءٍ) - في الأعمّ الأغلب في التعابير إن كان في الأحاديث الشريفة أو في الزيارات، إمَّا يأتي يوم عاشوراء يوم الحسين في أرضِ كربٍ وبلاء في أرضِ كربلاء في الطفوف، إمَّا تشخيص للزمان أو تشخيص للمكان، وحين يُقال يومُ الحسين، يومُ الحسين هو عاشوراء، هو تشخيص للزمان أيضاً، لكن الزيارة هنا قالت: يومُ كربلاء، فأشارت إلى الزمان من جهةٍ وإلى المكان من جهةٍ أخرى، بحسب ما مرَّ من قانون الرموز والإشارات والمعارض، الزيارة هنا تشير إلى نفس هذا المضمون، نحن الآن لا نريد أن نناقش هل ورد هذا النصّ أم لم يرد، لكن المضمون هذا مضمون صحيح، إن شاء الله في برنامج الكتاب الناطق سأتناول هذا الحديث: (كُلُّ يَوْمٍ عَاشُورَاءٍ وَكُلُّ أَرْضٍ كَرْبِلَاءٍ)، نحن الآن نتحدّث عن هذا المضمون: (كُلُّ يَوْمٍ عَاشُورَاءٍ وَكُلُّ أَرْضٍ كَرْبِلَاءٍ) - هذا المضمون واضح، هذا التعبير يُشير إليه، خصوصاً والحديث عن المشاركة، المشاركة في كلِّ زمانٍ وفي كلِّ مكان، هل الشيعةُ يقرأون هذه الزيارة؟ هكذا وُضِعَتْ، الشيعةُ يقرأونها لا يقرأونها ذلك شيءٌ آخر، ولكن الزيارة هكذا وُضِعَتْ لتُقرأ في كلِّ الأزمنة وفي كلِّ الأمكنة - فَنَحْنُ نُسْهِدُ اللَّهَ أَنَّا قَدْ شَارَكْنَا أَوْلِيَاءَكُمْ وَأَنْصَارَكُمْ - وترداد للزمان والمكان وللأشخاص - فِي إِرَاقَةِ دِمَائِ النَّاكِثِينَ - يعني الجمل، الجمل لها زمانٌ ولها مكان - وَالْقَاسِطِينَ - صقّين، لها زمانٌ ولها مكان - وَالْمَارِقِينَ - النهوان، لها زمانٌ ولها مكان، ومرّت كلماتُ أمير المؤمنين: (لَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ أَوْ شَارَكُونَا فِي قِتَالِنَا هَذَا أَقْوَامٌ مَا خُلِقَ آبَاؤُهُمْ وَلَا أَجْدَادُهُمْ أَوْ هُمْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ سَيَرَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ) كَمَا قَالَ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ.

فَنَحْنُ نُسْهِدُ اللَّهَ أَنَّا قَدْ شَارَكْنَا أَوْلِيَاءَكُمْ وَأَنْصَارَكُمْ - إلى أن يصل الكلام - يَوْمَ كَرْبِلَاءٍ - هذه مشاركة على طول الوقت، الشيعةُ كُلُّهم مُطالبون أن يُردّدوا هذه النصوص وأن يقرأوا هذه النصوص، فهم يتحدّثون

عن حَدَثٍ وَقَعَ فِي زَمَانٍ مَعَيَّنٍ فِي مَكَانٍ مَعَيَّنٍ وَهُمْ يَعِيشُونَ بَعِيداً عَنِ ذَلِكَ الزَّمَانِ وَعَنِ ذَلِكَ الْمَكَانِ وَلَكِنَّهُمْ يُشَارِكُونَ، هَذَا هُوَ الْمَرَادُ كُلُّ يَوْمٍ عَاشُورَاءَ وَكُلُّ أَرْضِ كَرْبَلَاءَ، لَا عَلَى نَحْوِ الْإِسْتِنْسَاحِ، الْأَيَّامِ لَا تُسْتَنَسَخُ وَالْأَمَكْنَةُ لَا تُسْتَنَسَخُ، وَخُصُوصاً الْأَمَكْنَةُ الَّتِي لَهَا خُصُوصِيَّةٌ لَا تُسْتَنَسَخُ، وَالزَّمَانَةُ الَّتِي لَهَا خُصُوصِيَّةٌ لَا تُسْتَنَسَخُ، لَكِنِ الْمَرَادُ هُوَ هَذَا الْمَضْمُونُ، وَلِذَا الْإِشَارَةُ وَاضِحَةٌ أَنَّ الزِّيَارَةَ الشَّرِيفَةَ تَقُولُ يَوْمَ كَرْبَلَاءَ - وَقَتْلَةَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ كَرْبَلَاءَ - بِأَيِّ مُسْتَوَى؟ بِهَذَا الْمُسْتَوَى - بِالنِّيَّاتِ وَالْقُلُوبِ وَالتَّأْسُفِ عَلَى فُوتِ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ الَّتِي حَضَرُوا لِنُصْرَتِكُمْ - فِي زَمَانٍ مَعَيَّنٍ، فِي مَكَانٍ مَعَيَّنٍ، وَلَكِنِ الْقَضِيَّةُ لَيْسَ مَحْصُورَةٌ بِذَلِكَ الزَّمَانِ وَبِذَلِكَ الْمَكَانِ، إِنَّهَا تَتَكَرَّرُ فِي كُلِّ زَمَنِ، فِي كُلِّ مَكَانٍ، مَعَ كُلِّ شَيْعَتِهِمْ، لَكِنَّ الْحَرْبَ هُنَا حَرْبُ النِّيَّاتِ، حَرْبُ الْعَقِيدَةِ، حَرْبُ الْعَوَاطِفِ، حَرْبُ الْوَلَايَةِ وَالْبِرَاءَةِ، وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ وَالْبُغْضُ؟ وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا الْوَلَايَةَ وَالْبِرَاءَةَ؟ حَرْبُ الْوَلَايَةِ وَالْبِرَاءَةِ - بِالنِّيَّاتِ وَالْقُلُوبِ وَالتَّأْسُفِ عَلَى فُوتِ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ الَّتِي حَضَرُوا لِنُصْرَتِكُمْ - وَالْمَضْمُونُ هُوَ هُوَ فِي مُعْتَقَدٍ شَيْعِيٍّ مَعْرُوفٍ فِي الْجَوْءِ الْحُسَيْنِيِّ: مَجْلِسُ الْحُسَيْنِ كَقُبَّةِ الْحُسَيْنِ، قُبَّةِ الْحُسَيْنِ مَا الْمَرَادُ مِنْهَا؟ هَلِ مُرَادُ الْقُبَّةِ الَّتِي عَلَى قَبْرِهِ الشَّرِيفِ؟ قِطْعاً هَذَا هُوَ مَرْكَزُ الْقُبَّةِ، لَيْسَ الْمَرَادُ قُبَّةُ الْحُسَيْنِ يَعْنِي الْحَرَمَ الْحُسَيْنِيَّ، قِطْعاً الْحَرَمَ الْحُسَيْنِيَّ هُوَ مَرْكَزُ هَذِهِ الْقُبَّةِ، قُبَّةُ الْحُسَيْنِ يَعْنِي كَرْبَلَاءَ، قُبَّةُ الْحُسَيْنِ يَعْنِي الْحَرَمَ الْحُسَيْنِيَّ، حِينَ أَتَحَدَّثُ عَنِ الْحَرَمِ الْحُسَيْنِيِّ لَيْسَ الْمَكَانُ الْمَبْنِيَّ، الْحَرَمُ الْحُسَيْنِيُّ هُوَ مَعْسَكُ الْحُسَيْنِ، يَعْنِي الْأَرْضَ الَّتِي جَرَتْ عَلَيْهَا الْوَاقِعَةُ، خِيَامُ الْحُسَيْنِ، قُبُورُ الْحُسَيْنِ وَالشُّهَدَاءِ، أَرْضُ الْمَعْرَكَةِ يَعْنِي كَرْبَلَاءَ بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، حِينَ نَقُولُ قُبَّةُ الْحُسَيْنِ يَعْنِي كَرْبَلَاءَ قُبَّةُ الْحُسَيْنِ، وَإِلَّا لَيْسَ الْقُبَّةُ الْقُبَّةُ، قِطْعاً هَذِهِ الْقُبَّةُ هِيَ الْمَرْكَزُ فِي كَرْبَلَاءَ، وَإِلَّا حِينَ قُتِلَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ وَبَقِيَ لَزْمَانٍ طَوِيلٍ جَدّاً لَمْ يُبْنَ عَلَيْهِ أَيُّ بِنَاءٍ، الْمَرَادُ مِنَ الْقُبَّةِ هُنَا هِيَ أَرْضُ كَرْبَلَاءَ، وَالْمَرَادُ مِنَ الْقُبَّةِ تَحْدِيداً يَعْنِي السَّمَاءَ، يَعْنِي السَّمَاءَ الَّتِي تُقَبَّبُ أَرْضَ كَرْبَلَاءَ، السَّمَاءُ الَّتِي تُقَبَّبُهَا، قُبَّةُ الْأَرْضِ السَّمَاءُ، وَقُبَّةُ الْحُسَيْنِ سَمَاءُ كَرْبَلَاءَ، يَعْنِي الْمَرَادُ مِنَ الْقُبَّةِ هُنَا كَرْبَلَاءَ، هَذِهِ الْعَقِيدَةُ وَالثَّقَافَةُ فِي الْجَوْءِ الْحُسَيْنِيِّ: مَجْلِسُ الْحُسَيْنِ كَقُبَّةِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ هِيَ هِيَ الْمَضْمُونُ الْمَوْجُودُ هُنَا فِي هَذِهِ الْعِبَائِرِ، هَذِهِ الصُّورَةُ يُمَكِّنُ أَنْ تُنَبِّهَهَا عَلَى الْمُخْتَارِ وَأَنْصَارِهِ حِينَ تَارُوا بِثَوْرَتِهِمُ الْحُسَيْنِيَّةَ، إِنَّهُمْ يَعِيشُونَ زَمناً حُسَيْنِيّاً وَيَعِيشُونَ أَرْضاً كَرْبَلَايَّةً أُنَى كَانُوا، وَإِنْ كَانُوا قَرِيبِينَ مِنْ كَرْبَلَاءَ، كَانَ الْمُخْتَارُ فِي الْكُوفَةِ وَلَكِنِ الْحَدِيثُ حَدِيثاً جُغْرَافِيّاً، الْحَدِيثُ حَدِيثٌ عَقَائِدِيٍّ، وَالْحَدِيثُ الْعَقَائِدِيُّ هُوَ حَدِيثُ الضَّمَائِرِ وَالْوَجْدَانِ وَالزِّيَارَةُ تَتَحَدَّثُ

عن ذلك - بِالنِّيَّاتِ وَالْقُلُوبِ وَالتَّاسُفِ عَلَى فَوْتِ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ الَّتِي حَضَرُوا لِنُصْرَتِكُمْ - أعتقد أنَّ العبارات واضحة جداً ولا تحتاج إلى شرح أو تفصيل أكثر من ذلك، هذه النقطة الأولى، بقيّة النقاط تأتينا تبعاً ولكن بعد الفاصل، عمّار الكِناني والسيدة رقية صلواتُ الله عليها.

● النقطة الثانية:

في كامل الزيارات لشيخنا ابن قولويه رضوان الله تعالى عليه مرّت علينا الزيارة المرويّة عن إمامنا الصادق صلواتُ الله وسلامه عليه، نزورُ الحسينَ ونُحاطبُه في عباراتها: (أَشْهَدُ أَنَّهُ قَاتَلَ مَعَكَ رَبِّيُونَ كَثِيرًا) - مرّ الحديثُ عن هذا المضمون لكنني أيضاً كُنْتُ على عجلةٍ من أمري وبقي شيءٌ من التوضيح لا بُدَّ أن أشير إليه حتّى تكتمل الصورة - (أَشْهَدُ أَنَّهُ قَاتَلَ مَعَكَ رَبِّيُونَ كَثِيرًا) - واضح لديكم في يوم عاشوراء كان كلامُ الإمام وواقعُ الحال يُشيرُ إلى قِلَّةِ الناصر، بل إنَّ واقعة الطفوفِ أبرزُ علامةٍ فيها هي قِلَّةُ الناصر، بحيث أن هذا المطلب لا يحتاج إلى توضيح ولا إلى استدلال أن نُورد أدلّةً على ذلك، القضيةُ يعرفها الجميع، أهمُّ ميزةٍ في يوم الطفوف هو قِلَّةُ الناصر، وعبارةٌ يُرددها سيّد الشهداء في ذلك اليوم: (وَاقِلَّةُ نَاصِرَاهُ) الزيارة عن صادق العترة نُحاطبُ سيّد الشهداء: (أَشْهَدُ أَنَّهُ قَاتَلَ مَعَكَ رَبِّيُونَ كَثِيرًا) - رَبِّيُونَ جمعُ لِرَبِّي وكلمة رَبِّي زُما هي أيضاً قد تكون جمعاً على رأيٍ من الآراء، ولكن رَبِّيُونَ ستكون جمعاً للجمع، لنبتعد عن هذا القول، رَبِّيُونَ جمع، ورَبِّي كما في أحاديث أهل البيت تعني ألوف وألوف، ألوف وألوف باعتبار أن هذا الرقم هو أعلى رقم عند العرب، ألف الألف هو أعلى رقم، فألوف وألوف، يعني القضية تتجاوز الملايين، ثمَّ رَبِّيُونَ كثير، في روايةٍ عن الإمام الصادق: الربوة، والربوة؛ بُجَمَعِ رَبِّي، والرَّبِّيُّ بُجَمَعِ رَبِّيُونَ، الربوة في حديث الإمام الصادق: عشرة آلاف، الربوة الواحدة في حديث الإمام الصادق عشرة آلاف والربوة بُجَمَعِ على رَبِّي، يعني عشرات الآلاف وعشرات الآلاف، ورَبِّيُّ بُجَمَعِ على رَبِّيُونَ، القضية تتجاوز الملايين وحتى عشرات الملايين، لأنَّه لا بُدَّ من ضرب عشرة آلاف في عشرة آلاف في عشرة آلاف، ثمَّ يأتي وصف كثير، هذه أعداد كثيرة جداً، هذه ربّما أنا حسبتها على الورق مليارات، حتّى تصل إلى عشرات المليارات، أنا حين حسبتها على الورق، لا أريد أن أعيد الكلام ولكن فيما بيني وبين نفسي حسبت رَبِّيُونَ كثير تكون بالمليارات، فأين قَاتَلَ هؤلاء مع الحسين؟ المضمون السابق الموجود في الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين؛ شاركنا أولياءكم وأنصاركم، بأيّ شيء؟ بالنِّيَّاتِ وَالْقُلُوبِ وَالتَّاسُفِ

على قوت تلك المواقف التي حضروا لنصرتكم، المشاركة كانت بأيّ شيء؟ بالنيّات، النيّات يعني العقائد، المعتقد، النيّة هي المُعتقد، إنّما خلد أهل الجنان في الجنان بنيّاتهم، بأيّ شيء؟ بمعتقدهم، وخلد أهل النيران في النيران بأيّ شيء؟ بمعتقدهم، ونيّة المؤمن خيرٌ من عمله، عقيدته خيرٌ من عمله، لأنّ العمل من دون عقيدة لا معنى له، لذا الناصب يتساوى صلّى أم زنى أم سرق كما يقول إمامنا الباقر، إمامنا الصادق، من لم يكن على هذا الأمر يعني كان ناصباً يتساوى عنده الحال، صلّى أم زنى أم سرق، لأنّ العبرة ليست في العمل، العبرة في المُعتقد ونيّة المؤمن خيرٌ من عمله، عقيدته، لأنّ عقيدته هي التي تدفعه للعمل، ولأنّ عقيدته هي التي تضع ذلك العمل في أيّ رتبة من الرُتب، ولأنّ الثواب والأجر المُترتب على ذلك العمل لا يترتب على نفس العمل، وإنّما يترتب على النيّة، ومن هنا يختلف الناس في مقدار ما ينالونه من أجرٍ وثواب على نفس العمل، لماذا؟ لاختلاف النيّة، يُمكن أن يأتي شخصان نفس العمل في الجانب الجوارحي، يعني في الجانب المادّي والحسّي، لكن الأجر يختلف على أيّ أساس؟ على أساس النيّة، لأنّ النيّة هي المُعتقد، النيّة هي المضمون، ومن مات على هذه النيّة، ما المراد مات على هذه النيّة؟ مات على المُعتقد.

المُشاركة تكون بالنيّات والقلوب والتأسّف، النيّات؛ المُعتقد، والمُعتقد أساساً يسكن العقل ثمّ القلب، والمُعتقد أساساً يسكنُ الروح، المُعتقد في بُعدهِ الكامل هو يستوعبُ الروح، المُعتقد يستوعب الروح وما العقل إلّا مظهر وجزء من الروح، والقلب كذلك، إذا أُريدَ بالقلب الوجدان، وإلّا في كثيرٍ من التعبيرات في كلماتهم الشريفة يُعبّرون عن العقل بالقلب، فالقلب قد يكون عنواناً للعقل، وقد يكون عنواناً للوجدان، المُشاركة بالنيّات، النيّات العقيدة الكاملة التي تستوعبُ الروح، التي تستوعب جميع المدارك، العقل، الوجدان، الحواس، الفطرة، البُعد العميق للإدراك، وكذلك البُعد المُفتّح وهو البصيرة، والبصيرة قد لا ينالها إلّا القليل، البصيرة تلك العيون التي تُفتّح في القلوب، (إنّما شيعتنا أصحاب الأربع)، هكذا يقول صادق العترة، ما الأربع يا ابن رسول الله؟ قال: (عينان في رأس المؤمن وعينان في قلبه)، إذا أراد الله برجلٍ خيراً أن يُبصره في أمور دينه وديناه، يفتح له العينين في رأسه لأمرٍ دُنياه ويفتح له العينين في قلبه لأمرٍ دينه، وتلك هي البصيرة، وذو حظّ عظيم من نال تلك البصيرة، لأنّ حقيقة الاعتقاد لا تُنال بالعقل ولا تُنال بالقلب، إنّما تُنال بالبصيرة والبصيرة شيءٌ وراء العقل ووراء القلب، ما يُدرِك بالعقل وبالقلب هو شيءٌ يُشابه العقيدة، العقيدة في صورتها الأصلية،

في تكوينها الأصلي لن تتجلى إلا في البصيرة ولن تُدرك إلا من خلال البصيرة، العقل يُدرك شيئاً يُشابه العقيدة، يُدرك خيال العقيدة، هذه هي الحقيقة، عقل الإنسان، وقلب الإنسان، وحواس الإنسان، هذه القوى الإدراكية عند الإنسان هذه تُدرك خيال العقيدة، تُدرك ظل العقيدة، مثلما الإنسان موجود وله ظل في الشمس، الظل يشبه الإنسان بدرجة ما، بنحو ما يشبه الإنسان، في الحدود البدنية قد يشبه الإنسان، لكنه لا يشبه الإنسان في حقيقته، وحتى في أبعاده الحسية، ما يُدركه هذا العقل الظاهر ويُدركه هذا القلب الظاهر، ما يُدركه من المعتقدات هو ظلال العقيدة، أما العقيدة في حقيقتها تُدركها البصائر وهذا موضوع آخر، النيات هي العقائد الراسخة في البصيرة، والقلوب عنوان للعقول للوجدان الذي يُدرك ما يُدرك به الإنسان من أمر دينه ودُنياه، وأما التأسف فهي النفس والعواطف، عواطف الإنسان، من الذي يتأسف؟ نفس الإنسان تتأسف، والنفس هي عواطف الإنسان، ميول الإنسان، ورغبات الإنسان، إن كانت في الجانب الإيجابي أو في الجانب السلبي، المشاركة بالنيات والقلوب والتأسف على فوت تلك المواقف التي حضروا لنصرتكم، وفقاً لهذا التصور - (أشهد أنه قاتل معك ربيون كثير) - يعني المساحة واسعة جداً، ولربما من الإشارات الواضحة لهذه المساحة الواسعة هذا الحث الأكيد من الأئمة على إحياء أمر الحسين، إن كان في زيارته أو في ذكره أو، أو، الجوّ الحسيني بكل أبعاده جو واسع، هذا الحث الأكيد والشديد والراسخ والواسع جداً من قِبَلهم صلوات الله عليهم في إحياء أمر الحسين هو علامة واضحة وإشارة بيّنة لهذا المضمون: أن المساحة الحسيني مساحة واسعة، ما أتحدث عنه دائماً من أن المشروع الحسيني هو لصناعة حاضرة، هذه الحاضرة تترى فيها الأجيال، هذه الحاضرة تترى فيها القرون والقرون، القرون المراد الأجيال البشرية، كلمة القرن تُطلق على الزمان وتُطلق على الجيل البشري، الأجيال البشرية من شيعتهم تترى في هذه الحاضرة ومنها يخرج عسكري صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه، هذا ما أردت أن أشير إليه في النقطة الثانية.

● أما النقطة الثالثة:

النقطة الثالثة هي توضيحٍ لمطلبٍ مرّت الإشارة إليه حين قسّمت القضايا التاريخية في بدايات البرنامج وقلت بأنّ القضايا التاريخية تُقسّم على أنحاء، مُرادى من القضايا التاريخية القضايا التي يذكرها المؤرخون في كتب

التاريخ، هذا مرادي من القضايا التاريخية، الموضوعات، الأحداث، الوقائع التي يذكرها المؤرخون في كتب التاريخ قد قسّمته في بداية البرنامج إلى مجموعات:

قلت هناك قضايا عقائدية صرفة، وذكرت أمثلة على ذلك: الغدير، الغدير قضية وقعت في زمان معين في مكان معين مع مجموعة معينة بصورة حدث معين، فحين يذكرها المؤرخون يذكرونها بهذا اللحاظ، زمان معين، مكان معين، أشخاص معينون، وحدث له ترتيب معين وقع على الأرض، على أرض الواقع، الهجوم على دار الصديقة الكبرى وما جرى بين الباب والجدار، عاشوراء وما جرى على أرض الطفوف، وأمثال ذلك، هذه القضايا قضايا عقائدية صرفة ليست محكومة بزمان معين أو مكان معين، نعم تصوّرت تصوّراً زمانياً ومكانياً في مقطع من مقاطع الحياة، لكنّ هذا الذي حدث ليس محبوساً في ذلك الزمان وذلك المكان، كما يصف الأئمة القرآن فيقولون بأنّ القرآن يجري مجرى الليل والنهار، يجري مجرى الشمس والقمر، القضايا العقائدية تجري مجرى الشمس والقمر، مجرى الليل والنهار، الغدير هو الغدير، ليس في كلّ يوم بل في كلّ لحظة، في كلّ ثانية، في كلّ جزء من أجزاء الثانية، وظلامه فاطمة هي هي في كلّ لحظة، في كلّ ثانية، في كلّ جزء من أجزاء الثانية، وعاشوراء ليست بهذا التعبير: كلّ يوم عاشوراء، بل كلّ لحظة عاشوراء وكلّ ثانية عاشوراء وفي كلّ جزء من أجزاء الثانية، لأنّ هذه الأمور، هذه القضايا، هذه العناوين ليست زمانية أو مكانية، ليست حبيسة في زمان ما أو في مكان ما، وقعت في زمان ما في مكان ما، لكنّ مضمون هذه القضايا، مضمون هذه الوقائع، مضمون ليس محكوماً بالزمان والمكان، هذا هو المراد من القضايا العقائدية.

• قد تقول ما هو فهرست هذه القضايا العقائدية؟

القضايا العقائدية هي القضايا التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بالمعصومين الأربعة عشر أو بمن يريدون منّا أن نتمسك به.

- هناك مجموعة: المعصومون الأربعة عشر، خصوصيتهم واضحة، ليس المقام مقاماً للحديث عن خصوصيتهم، المعصومون الأربعة عشر لا يُقاسُ بهم أحد.

- هُنَاكَ مجموعة هُمُ المعصومون يريدونَ مِنَّا أَنْ نَهْتَمَّ بِهِمْ، أَنْ نَرْتَبِطَ بِهِمْ، عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ حِينَما نَأْتِي إِلَى عَالَمِ الزِّيَارَاتِ، مَا سَمَّيْتُهُ بِقَانُونِ الْأَدْعِيَةِ وَالزِّيَارَاتِ، فَجَدْنَا أَنَّ التَّرْكِيزَ عَلَى زِيَارَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ يُلْحَقُ بِالْحُسَيْنِ، زِيَارَةَ أَبِي الْفَضْلِ، زِيَارَةَ عَلِيِّ الْأَكْبَرِ، زِيَارَةَ الشُّهَدَاءِ، بَيْنَمَا حِينَ نَذْهَبُ إِلَى زِيَارَةِ إِمَامِنَا الرِّضَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فَإِنَّا لَا نَجِدُ تَأْكِيداً عَلَى زِيَارَةِ أَحَدٍ آخَرَ إِلَّا السَّيِّدَةَ الْمَعْصُومَةَ، وَلَا يُوجَدُ تَأْكِيدٌ عَلَى زِيَارَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الرِّضَا مِثْلاً، وَهَكَذَا.

هَذَا مَوْضُوعٌ طَوِيلٌ، أَنَا لَا أَمْلِكُ وَقْتاً لِلدُّخُولِ فِي تَفَاصِيلِهِ، فَقَطْ أُرِيدُ أَنْ أَوْضِّحَ هَذَا التَّقْسِيمَ الَّذِي قَسَمْتَهُ، هُنَاكَ قَضَايَا عَقَائِدِيَّةٌ صِرْفَةً، مَا هِيَ هَذِهِ الْقَضَايَا الْعَقَائِدِيَّةُ الصِّرْفَةُ؟ الْقَضَايَا الْمُرْتَبِطَةُ بِالْمَعْصُومِينَ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ بِشَكْلِ مُبَاشِرٍ أَوْ بِمَنْ يَرِيدُونَ مِنَّا أَنْ نَلْتَزِمَ بِهِ، إِنْ كَانَ مِنَ الْبَيْتِ الْهَاشِمِيِّ أَوْ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ، حِينَما يُوجِّهُونَا إِلَى زِيَارَةِ شُهَدَاءِ كَرْبَلَاءِ هُمْ يَرِيدُونَ مِنَّا ذَلِكَ، يَرِيدُونَ مِنَّا أَنْ نَحْتَفِي بِهِمْ، أَنْ نَلْتَزِمَ بِهِمْ، لَكِنَّا لَا نَجِدُ تَوْجِيهاً مِنْهُمْ بِشَكْلِ خَاصٍ لِلْاحْتِفَاءِ بِسَائِرِ أَصْحَابِ الْأَئِمَّةِ، فَمَا بِالْكَ بِالْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يَأْتُونَ بِمَرْتَبَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ جَدًّا عَنْ أَصْحَابِ الْأَئِمَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، إِذَا الْمُرَادُ مِنَ الْقَضَايَا الْعَقَائِدِيَّةِ الصِّرْفَةِ الْقَضَايَا الْمُرْتَبِطَةُ بِشَكْلِ مُبَاشِرٍ بِالْمَعْصُومِينَ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ وَمَنْ يَرِيدُونَ مِنَّا أَنْ نَلْتَزِمَ بِهِمْ مِنَ الْهَاشِمِيِّينَ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ.

النَّوْعُ الثَّانِي مِنَ الْقَضَايَا: الْقَضَايَا الَّتِي لَهَا وَجْهَانِ، عَقَائِدِيَّةٌ وَتَأْرِيخِيَّةٌ، الْقَضَايَا الْعَقَائِدِيَّةُ وَالتَّأْرِيخِيَّةُ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ ثَوْرَةُ الْمُخْتَارِ، ثَوْرَةُ الْمُخْتَارِ قَضِيَّةٌ عَقَائِدِيَّةٌ وَتَأْرِيخِيَّةٌ، فِيهَا وَجْهٌ عَقَائِدِيٌّ، الْوَجْهَ الْعَقَائِدِيُّ هُوَ الْوَجْهَ الْحُسَيْنِيِّ فِي هَذِهِ الثَّوْرَةِ وَالْمُضَامِينَ الَّتِي مَرَّتْ فِي الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ لِأَئِمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّنَا نُشَارِكُ فِي هَذِهِ الثَّوْرَةِ بِالنِّيَّاتِ وَالْقُلُوبِ وَالتَّأْسُفِ عَلَى فُوتِ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ هَذَا هُوَ الْوَجْهَ الْعَقَائِدِيٌّ، الْوَجْهَ التَّأْرِيخِيُّ التَّفَاصِيلُ الَّتِي حَدَثَتْ، التَّفَاصِيلُ الْمُرْتَبِطَةُ بِشَخْصِيَّةِ الْمُخْتَارِ، نَحْنُ لَا نُرِيدُ أَنْ نَجْعَلَ مِنَ الْمُخْتَارِ صِنْمًا وَلَا نُرِيدُ أَنْ نَجْعَلَ مِنَ الْمُخْتَارِ قَدِيسًا، التَّقْدِيسُ خَاصٌّ ذَاتًا بِالْمَعْصُومِينَ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ فَقَطْ، وَهُنَاكَ تَقْدِيسٌ مَمْنُوحٌ مِنَ الْمَعْصُومِينَ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ لِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْهَاشِمِيِّينَ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ، كَمَا نُخَاطَبُ شُهَدَاءَ كَرْبَلَاءِ يَا طَاهِرِينَ مِنَ الدَّنَسِ، الطَّهَارَةُ مِنَ الدَّنَسِ هُوَ نَحْوٌ مِنْ أَنْحَاءِ التَّقْدِيسِ وَلَكِنْ هَذَا التَّقْدِيسُ مَمْنُوحٌ عَرَضًا، بِسَبَبِ عِلَاقَتِهِمْ بِالْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ جَاءَهُمْ هَذَا التَّقْدِيسُ، هَذَا التَّقْدِيسُ الْكَامِلُ وَالْحَقِيقِيُّ لِلْمَعْصُومِينَ الْأَرْبَعَةَ عَشَرَ فَقَطْ، ثُمَّ يَأْتِي تَقْدِيسٌ مَمْنُوحٌ مِنْهُمْ لِمَنْ هُمْ يَرِيدُونَهُ أَنْ يَنَالَ هَذَا التَّقْدِيسَ مِنَ الْهَاشِمِيِّينَ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ، وَهَؤُلَاءِ أَيْضًا

تختلف مراتبهم، لكن الجوهر والأصل والمركز هم، هم الذين أوّلهم مُحَمَّد وأوسطهم مُحَمَّد وآخرهم مُحَمَّد، قد تقول وفاطمة؟ وفاطمة مُحَمَّد، هي نفس مُحَمَّد، روحه التي بين جنبيه، وهي مُهَجَّتُهُ وهي أُمُّه، أُمُّ أبيها، فاطمة هي الحُجَّةُ على المُحَمَّدِينَ، أوّلهم مُحَمَّد أوسطهم مُحَمَّد آخرهم مُحَمَّد، فاطمة هي أُمُّ المُحَمَّدِينَ وهي الحُجَّةُ على كُلِّ المُحَمَّدِينَ من بعدِ عليّ صلواتُ الله وسلامه عليه الذي هو نفسُ مُحَمَّد، كُلُّهم مُحَمَّد وفاطمة مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عليه وآله الأَطْيَبِينَ الأَطْهَرِينَ، التقديسُ هنا، ومنهم يأتي التقديسُ أيضاً، لمن يريدون أن يُقدِّسوه يمنحوه تقديساً، من أهل بيتهم أو من أشياعهم وأولياءهم، وأولئك قليل قليل جداً.

المجموعة الثانية من القضايا قلنا القضايا العقائدية التاريخية وهي التي فيها وجه يرتبط بالمعصومين الأربعة عشر كما في ثورة المُختار الوجه الحسيني، هذا جانبٌ عقائدي، أما الوجه المرتبط بأشياعهم، بأوليائهم، بالهاشميين، بأوليائهم ومن شيعتهم فذلك فيه بُعدٌ تاريخي، القضايا التي هي ذاتٌ وجهين عقائدي وتاريخي لا تنال الاهتمام كالقضايا العقائدية الصرفة، لذا الأئمة صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين ما وجهونا إلى إحياء ثورة المُختار مثلاً، ما وجهونا إلى ذلك، لأنّ هذه القضايا قضايا ليست عقائدية صرفة، القضية فيها بُعدٌ عقائدي وفيها بُعدٌ تاريخي، ومن هنا ما يجري في الجوّ الشيعي في المؤسسة الدينية، نجد في المؤسسة الدينية إحياء لأمر العالم الفلاني، المرجع الفلاني يموت وتمرُّ عقود من الأزمنة ويُحيي أمره وتُقام له المؤتمرات وتُصرف الأموال وتُطبع الكتب، أنا لا أقول هذا شيء سيء، هذا شيء حسن، ولكن إذا كان نفس تلك المؤسسة تقوم بإحياء أمر إمام زمانها بشكلٍ يكون أضعاف أضعاف ذلك ملايين المرات، نعم، لا بأس، لكن في الواقع العملي أمر إمام زماننا لا يُحيي، هذا على مستوى المؤسسة الدينية بشكلٍ كاملٍ وعلى مستوى المرجعيّات الدينية وعلى مستوى العوائل العلميّة، فتجد العائلة العلميّة الفلانية تُحيي أمر جدّها أو زعيمها بشكلٍ كبير وعقوداً من الزمان مرّت عليّ وغاية ما خلفه مثلاً: خلف رسالة عملية في الطهارات والنجاسات، وتُصرف الأموال الكثيرة، وفي نفس الوقت حينما تُعقد مجالس لأهل البيت، إذا عقدها فتُعقد بشكلٍ مُصغّر مُختصر، هذا خلاف ذوق أهل البيت، أهل البيت لا يريدون منّا إلا أن نُحيي القضايا العقائدية الصرفة، القضايا التي لها وجهان: وجهٌ عقائدي وتاريخي، لا يعني أن نهملها ولكن أن يكون فارق كبير فيما بينها وبين القضايا العقائدية الصرفة، يعني لا يمكن أن نُحيي ثورة المُختار، هو لا أحد يُحيي هذا الأمر أساساً المختار مذموم، يذمه

الكثيرون، لكن إذا أردت أن أقول هل تُحيي ثورة المختار بمستوى إحيائنا لأيِّ قضيةٍ عقائديَّةٍ صرفةٍ أخرى؟ هذا الكلام ليس من ثقافة أهل البيت الأصيلة، ثقافة أهل البيت الأصيلة تُصِرُّ على إحياء القضايا العقائديَّة الصرِّفة، وأمَّا القضايا التي لها وجهٌ عقائدي ووجهٌ تاريخي فتأتي بمستوىٍ ضعيفٍ جدًّا، نعم نتدارسها، نبحثها، نُحيي أمرها بالشكل الذي نتفعُّ منها للاعتبار، بالشكل الذي نتعامل مع الوجه العقائدي منها، كما مرَّ في الزيارة الجامعة لأئمَّة المؤمنين: أننا نُشارك فيها بالنيَّات والقلوب، إلى آخر ما جاء في الزيارة الشريفة.

المجموعة الثالثة من القضايا وهي القضايا التاريخيَّة الصرِّفة: في ميزان ثقافة أهل البيت هذه قضايا لا أهميَّة لها، لا قيمة لها، يمكن في الثقافة الدنيوية تكون لها القيمة، ممكن، ممكن في الثقافة الشخصيَّة تكون لها القيمة، ذلك شيءٌ آخر، نحن نتحدَّث هنا عن الثقافة العقائديَّة الزهريَّة المهدويَّة، نتحدَّث تحت هذا العنوان، إذا ما ذهبنا إلى الكافي الشريف ونقرأ هذه الرواية، الرواية عن إمامنا موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه: (دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَسْجِدَ فَإِذَا جَمَاعَةٌ قَدْ أَطَافُوا بِرَجُلٍ - أَطَافُوا يَعْنِي أَحَاطُوا بِهِ وَاهْتَمُّوا لِأَمْرِهِ وَأَكْرَمُوهُ، كَالطَّوَّافِ فِي الْبَيْتِ، الطَّوَّافُ فِي الْبَيْتِ هُوَ الْاحْتِفَاءُ بِهِ - دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ الْمَسْجِدَ فَإِذَا جَمَاعَةٌ قَدْ أَطَافُوا بِرَجُلٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ - لِمَاذَا هَذَا الْإِهْتِمَامُ الْكَثِيرُ بِهَذَا الرَّجُلِ - فَقِيلَ: عَلَّامَةٌ - هَذَا رَجُلٌ عَلَّامَةٌ لِهَذَا السَّبَبِ النَّاسُ اهْتَمُّوا بِهِ - فَقَالَ: وَمَا الْعَلَّامَةُ؟ فَقَالُوا لَهُ: أَعْلَمَ النَّاسُ بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ وَوَقَائِعِهَا وَأَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْأَشْعَارِ الْعَرَبِيَّةِ - يَعْنِي الْقِسْمُ الثَّلَاثُ مِنَ الْقَضَايَا، الْقَضَايَا التَّارِيخِيَّةِ الصَّرِّفَةَ، نَحْنُ قَسَمْنَا الْقَضَايَا التَّارِيخِيَّةَ إِلَى قَضَايَا عَقَائِدِيَّةٍ صَرِّفَةَ، وَقَضَايَا لَهَا وَجْهَانِ عَقَائِدِيٌّ وَتَّارِيخِيٌّ، وَقَضَايَا تَّارِيخِيَّةٍ صَرِّفَةَ - فَقَالَ: وَمَا الْعَلَّامَةُ؟ فَقَالُوا لَهُ: أَعْلَمَ النَّاسُ بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ وَوَقَائِعِهَا وَأَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْأَشْعَارِ الْعَرَبِيَّةِ، قَالَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ذَاكَ عِلْمٌ لَا يَضُرُّ مَنْ جَهَلَهُ وَلَا يَنْفَعُ مَنْ عِلِمَهُ - فِي أَيِّ لِحَازٍ؟ بِلِحَازِ الثَّقَافَةِ الْعَقَائِدِيَّةِ، أَمَّا بِلِحَازِ الثَّقَافَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ تَكُونُ لِلشَّعْرِ وَالتَّارِيخِ مَنَافِعٌ قِطْعًا، لَكِنِ الْحَدِيثُ عَنِ الْوَجْهِ الْعَقَائِدِي - ذَلِكَ عِلْمٌ لَا يَضُرُّ مَنْ جَهَلَهُ - لَا يَضُرُّ مَنْ جَهَلَهُ فِي الْآخِرَةِ - وَلَا يَنْفَعُ مَنْ عِلِمَهُ - فِي الْآخِرَةِ، يَعْنِي فِي الْوَجْهِ الْعَقَائِدِي - ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ: إِنَّمَا الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ آيَةٌ مُحْكَمَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ وَمَا خَلَاهُنَّ فَهُوَ فَضْلٌ - زِيَادَةٌ - وَمَا خَلَاهُنَّ فَهُوَ فَضْلٌ - يَعْنِي الْمَرَادُ مِنَ الْفَضْلِ لَا يَعْنِي أَنَّهُ يَخْلُو مِنَ الْفَائِدَةِ أَصْلًا، وَإِنَّمَا فِيهِ فَائِدَةٌ دُنْيَوِيَّةٌ، الْفَائِدَةُ الْحَقِيقِيَّةُ هِيَ فِي هَذِهِ الْعَنَاوِينَ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا، لَا أُرِيدُ أَنْ

أقف طويلاً عند الرواية لكنني أوردت الرواية كي أتبه من يُتابعني من أن هذا التقسيم، تقسيم القضايا إلى قضايا عقائدية صرفة وقضايا ذات وجهين عقائدية وتاريخية وقضايا تاريخية صرفة هو مأخوذٌ ومشتقٌ من حديثهم من خلال رواياتهم وأحاديثهم، هذا التقسيم ليس اقتراحاً من عندي، وإنما من خلال دراسة حديثهم، ما أجده في القضايا المرتبطة بالمعصومين الأربعة عشر هناك حثٌ منهم على إحياء هذه القضايا والالتزام بها وإلغاء بُعدها الزماني والمكاني وكأَنَّها تحصلُ في كلِّ لحظة، فلذلك وضعتُ هذا العنوان لهذه القضايا وهي القضايا العقائدية الصرفة، وهناك قضايا لها عُلقةٌ بهم صلواتُ الله عليهم ولكن لها وجهٌ آخر، الوجه المرتبط بغيرهم من شيعتهم، من أوليائهم، هذه القضايا لم تحظْ باهتمامٍ كبيرٍ في إحيائها من قِبَلهم، بقيت على الحواشي، وهناك قضايا كهذا الذي جاء في الحديث في الكافي الشريف عن إمامنا موسى بن جعفر عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ، أعتقد الأمور والقضايا صارت واضحة إلى حدِّ ما.

النقطة الرابعة التي أردتُ أن أشيرَ إليها: سؤالٌ يطرحُ نفسه، بعدَ كُلِّ هذه التفاصيل التي مرّت عن ثورة المُختار وشخصيته رضوان الله تعالى، السؤال هو: هل نجحت ثورة المختار أم فشلت؟

قطعاً بحسب البيانات المتقدمة وما مرَّ من حديثٍ عن قانون الأصلاب وعن قانون المكر الرحماني وعن سائر القوانين والتفاصيل الأخرى وما مرَّ من زياراتٍ وأدعيةٍ وروايات عنهم صلواتُ الله عليهم، ثورة المُختار ناجحةٌ ناجحةٌ ناجحةٌ ناجحةٌ حتى ينقطع النَّفس، لكن هذا السؤال يُطرح، وهناك من طرَّحه، هناك من طرَّحه وتحدّث عنه، فهل ثورة المختار كانت ناجحة أم فاشلة؟

الجوابُ يبدأ من نقطةٍ مهمّة: ما هو الميزان الذي نزنُ به النجاح أو الفشل؟ كيف نحكمُ على شيءٍ بالنجاح أو بالفشل؟ الحقيقة ونحن نتحدّث في بُعدٍ عقائدي، نحن لا نتحدّث في موضوعٍ سياسي أو في بحثٍ اجتماعي، نحن نتحدّث عن ثورة عقائدية، هناك منطلقان:

- هناك المنطقُ العلوي.
- وهناك المنطقُ العُمري.
- المنطقُ العلويُّ لأسمِّه منطلقُ الغيب.

- والمنطقُ العُمريُّ لأسمه منطلقُ التراب.
 - مُرادِي من منطقِ الغيب: منطقٌ يتسامى على العالمِ الدنيويِّ وشؤوناته.
 - ومُرادِي من منطقِ التراب: منطقٌ يتسافلُ ويعيشُ في أحضانِ هذه الدنيا بكلِّ تعلقاتها وإضافاتها وخصوصياتها.
- فَقُضِيَّةٌ من هذا النوعِ بأيِّ منطقٍ تُحاكمها؟ نعم إذا أردنا أن نُحاكمها بالمنطقِ الترابيِّ يمكن أن نقول بأنَّ ثورةَ المُختارِ كانت ثورةً فاشلةً، لماذا؟

أولاً: المُدَّة التي نهَضَ فيها هي مجردُ سنة ونصف، مدَّة قصيرة جداً.

وثانياً: خلال هذه السنة والنصف حدثت له من المشاكلِ والاضطرابات والأُمور المعاكسة الكثير والكثير، بحيث ما استطاع أن يرتاح ولو لأيامٍ قليلة خلال هذه السنة ونصف.

ثمَّ بعد ذلك عَدَرَ به أصحابه، الشيعةُ الذين كانوا معه غدروا به، وقُتِل واحترَّت رأسه وأمرَ المجرم السفية مُصعب بن الزبير بقطع يَدِ المُختارِ فقطعوا يَدَهُ وعلَّقوها بجانب المسجد بالمسامير، بجانب مسجد الكوفة، وبقيت إلى زمانٍ بعيدٍ إلى زمنِ الحجاج، فلمَّا جاء الحجاجُ إلى الكوفة ورأى شيئاً مُعلِّقاً، قطعاً تنفسَخَ اليد، تبقى آثار منها، فلمَّا سأل عن هذا الشيء المعلق المُسمَّر بالمسامير حَكُوا لَهُ القِصَّةَ وكيفَ أنَّ مُصعباً قطعَ يَدَ المُختارِ فأمرهم بإنزالها وَدُفِنَتْ، فالمُختارُ قتلوه، قطعوا رأسه، قطعوا يَدَهُ، ثمَّ قتلوا زوجته ونهبوا أمواله وهي أموال كثيرة جداً، صادروا أمواله وقُتِل العديد من أقبائمه ومن أهل بيته معه في المعركة ثمَّ دفنوه في مكانٍ لا يستطيع أحد أن يأتي إلى زيارته، حين يسأل سائل لماذا دُفِنَ المُختارِ بجانب مسجد الكوفة؟ أيضاً مُسلم بن عقيل مدفون هناك وهانئ بن عروة، لأنَّ هذه المنطقة ملاصقة لقصرِ الإمارة، فمن يجرؤ أن يأتي لزيارة هذه القبور؟ دفنوا مُسلم بن عقيل في هذا المكان ودفنوا هانئ بن عروة، هؤلاء قادة، هؤلاء قادة وقفوا بوجهِ الظالمين، فحين قُتِلوا واستشهدوا إذا كانت قبورهم بمكانٍ يُمكن أن يصلَ الناس إليه ستكون رموزاً وقد يُحيي أمرهم وقد تُحيي ثورتهم، لذلك دُفِنوا في أماكن قريبة وتحت نظر السُلطة، فمن ذا الذي يجرؤ على زيارتهم أو الدنو من قبورهم؟ حتَّى ولو من أهاليهم أو أسرهم، فهذا الذي كان عليه المُختار. بحساب منطق التراب تكون ثورة المُختارِ ثورةً فاشلة،

لأنه ما تمتع بشيء من الدنيا ولا نال حُكماً طويلاً وحقق مراده الدنيوي، ما حصل على شيء، كلُّ الذي حصله بحساب الدنيا خسارة في خسارة، ما ربح شيئاً في العالم الدنيوي بمنطق التراب.

أمّا بمنطق الغيب: فالمختار قد أجز عملاً كان في غاية الإتقان حين قام بمأموريته هذه التي تُشكّل صفحة من صفحات المشروع الحسيني، هذه الصفحات التي ينقذها أشياع الحسين، في المشروع الحسيني صفحات ينقذها المعصومون الأربعة عشر، وفي المشروع الحسيني صفحات ينقذها الهاشميون وأولياء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، من جملة هذه الصفحات هذه الصفحة التي أجزها المختار الثقفي في كتاب كبير إسمه: (المشروع العاشورائي العملاق)، مشروع الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

فبأيّ مقياس نقيس النجاح والفشل؟ منطق الحسين صلوات الله وسلامه عليه (شاء الله أن يراني قتيلاً)، هذا منطق الغيب، (وشاء الله أن يراهنّ سبايا) وهو يشير إلى عائلته، شاء الله أن يراني قتيلاً يشير إلى نفسه المقدّسة وشاء الله أن يراهنّ سبايا يشير إلى عائلته الكريمة، هذا منطق الغيب.

أمّا منطق التراب ماذا يقول؟

املاً ركابي فضةً أو ذهباً إنّي قتلت السيّد المحجّباً

وخيرهم إذ يذكرون النسباً قتلتُ خير الناس أمّاً وأباً

هذا هو منطق التراب، قتلتُ خير الناس أمّاً وأباً، إملاً ركابي فضةً أو ذهباً، خولاً بن يزيد الأصبحي الذي حمل رأس الحسين إلى ابن زياد وكان طامعاً في جائزة ثمينة، فلمّا دخل على ابن زياد وحوله شيوخ العشائر وكبار القوم في الكوفة وهو يُنشد هذه الأبيات، فتأذى منه ابن زياد كثيراً، قال: إذا كنت تعرفه بهذا الوصف، لماذا قتلتُه؟ إنّي لن أعطيك شيئاً وطرده من المجلس، هذا هو منطق التراب، ماذا سيرى خولاً بن يزيد الأصبحي؟ يرى نفسه خاسراً لا لأنه شارك في قتل الحسين، يرى نفسه خاسراً لأنه لم ينل دراهم من ابن زياد ثمناً لرأس الحسين، هذا منطق التراب، املاً ركابي فضةً أو ذهباً هذا عنوان الريح في منطق التراب، إنّي قتلتُ السيّد المحجّباً، قتلتُ خير الناس أمّاً وأباً، هذه الجريمة لم يعدها خسراً، كان يعدها سبباً لنيل الريح ولنيل الفوز وللنجاح في أيّ منطق؟ في منطق التراب.

ماذا نجد في كلمات العقيلة صلوات الله وسلامه عليها وهي توضح لنا منطق الغيب في مواجهة منطق التراب، في مواجهة منطق يزيد، ماذا يقول؟

ليت أشياخي بيدر شهدوا: هذه الأبيات في الأساس هي ليست ليزيد، هذه أبيات لشاعر قريش، لشاعر المشركين ابن الزبير ويزيد يأخذ هذه الأبيات ويُغيّر بعضها منها.

ليت أشياخي بيدر شهدوا جَزَعِ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ
في الطفوف ما كان هناك قتال مع الخزرج، الخزرج أنصار النبي الذين يقطنون المدينة، وابن الزبير يقول هذه الأبيات بعد واقعة أُحد.

| | |
|---------------------------|--|
| ليت أشياخي بيدر شهدوا | جَزَعِ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ |
| لأهلوا واسهلوا فرحوا | ثُمَّ قَالُوا يَا يَزِيدُ لَا تُشَلِّ |
| قد قتلنا القرم من ساداتهم | وَعَدَلْنَا بِبَيْدِرٍ فَأَعْتَدَلْ |
| لعبت هاشم بالملك فلا | خَبِرٌ جَاءَ وَلَا وَحْيِي نَزَلْ |
| لست من خديف إن لم أنتقم | مِنْ بَنِي أَحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلْ |

هذا هو المنطق الترابي، منطق يزيد.

أما منطق العقيلة: (أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى أن بنا على الله هواناً وبك عليه كرامة - مقارنة بين منطق الغيب ومنطق التراب، إلى أن تقول له - فكيد كيدك وأسعى سعيتك وناصب جُهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تُميتُ وحيناً ولا يُرحضُ عنك عارها وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعتك إلا بدد يوم ينادي المُنادي ألا لعنة الله على الظالمين).

هذا هو منطق التراب ومنطق الغيب، فبأي منطق تُحاكم ثورة المُختار؟

إذا حاكمنا ثورة المُختار بمنطق التراب فهي ثورة فاشلة.

وإذا حاكمنا ثورة المُختار بمنطقِ الغيب فهي ناجحةٌ ناجحةٌ ناجحة، فهي ثورةٌ موفقةٌ بكلِّ المعايير والمقاييس الأهل بِنَيْتِيَّة، بكلِّ معايير أهل البيت، بكلِّ المعايير والمقاييس المعصومية، لا بالمعايير الترابية.

المعيار الترابي له مجاله، يُمكن أن نُحلَّل الأحداث السياسية بالمنطق الترابي وهذا أمرٌ لا شأن لنا به، نحنُ نتحدَّث عن البُعد العقائدي والبُعد العقائدي نهايتهُ أخروية، حينما ندخلُ في تحليلٍ سياسيٍ نهايةُ الحدث السياسي في الدنيا، حينما ندخلُ في بحثٍ تاريخيٍ نهايةُ البحث التاريخي في الدنيا، حينما ندخلُ في بحثٍ اجتماعيٍ نهايةُ البحث الاجتماعي في الدنيا، يُمكن أن نُقاييسها، أن نُحاکمها، أن نبحثها وفقاً للمنطق الترابي وذلك شيءٌ آخر.

أمَّا الحديث عن البُعد العقائدي، البُعد العقائدي لن ينتهي في جَوِّ الدنيا، هو يبدأ في حياة الإنسان في الدنيا، ولكنَّه لن ينتهي في هذه الدنيا، يمتدُّ إلى الآخرة، فحينما تمتدُّ الحقائقُ إلى الآخرة تحتاجُ إلى منطقٍ آخر، تحتاجُ إلى منطقٍ لا يمتُّ بصليةٍ إلى المنطق الترابي، تحتاجُ إلى منطقٍ من سنخيةٍ أخرى، من نوعٍ آخر، تحتاجُ إلى منطقِ الغيب، ما سمَّيتهُ بالمنطق العلوي، المنطق العلويُّ شيءٌ، والمنطق الآخر وهو المنطق العُمري شيءٌ آخر، هذا منطقُ الغيب وذلك منطقُ التراب.

أعتقد وفقاً لهذه الرؤية ووفقاً لهذا الطرح وهذا البيان اتّضحت الصورة واتّضحت الفكرة من أن ثورة المختار كانت ثورةً ناجحةً موفقةً بكلِّ المقاييس وبكلِّ المعايير.

بقيت عندي نقطة أريد أن أشير إليها، وقتُ البرنامج شارف على الانتهاء وقد طويْتُ كشحاً عن مطالبٍ أخرى، كان بودّي أن أشير إليها لكنَّ الوقت ذهب سريعاً، أتركُ تلك المطالب لوقتٍ آخر إن وُقِّتُ لذلك بتوفيقِ إمامِ زمانِ صلواتُ الله وسلامه عليه.

النقطة الأخيرة التي أشيرُ إليها عبارة عن تنبيه لمن يتابع هذه البرامج ولمن يجد فائدةً ومنفعةً في هذا الطرح الذي أتناوله في برامجي، أقول لإخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي ممن يتابعون برامجي، هذه البرامج عبارة عن منظومة متكاملة ومترابطة ومن أهمِّ البرامج التي سَتُطرح في الأيام القادمة، في غضون الأشهر القادمة إن شاء الله تعالى الجزء الثالث من (ملفُّ الكتاب والعترة)، الذي عنوانه (الكتاب الناطق)، وهذا البرنامج برنامج قد

يكون طويلاً ومتشعباً وهو برنامجٌ تخصصي، من أراد أن ينتفع من هذا البرنامج عليه أن يتابع البرامج والملفات الموجودة على موقع زهرايون، لمن لم يكن قد اطلع على تلك البرامج والملفات، على الأقل يطلع على برنامج (الزيارة الجامعة الكبيرة)، وهو برنامج يتألف من ثلاثين حلقة موجود على موقع زهرايون وموجود أيضاً على اليوتيوب، ومن لم يجد وقتاً أو بسبب مشاكل الإنترنت في بعض البلدان نحنُ سنعيد بث برنامج (يا عليّ) في الأيام القريبة القادمة، في غضون هذه الأيام خلال، هذا الأسبوع نعيد بث برنامج (يا عليّ) وبعده أيضاً نعيد بث برنامج (الثائر الحسيني الوفي)، برنامج يا عليّ وبرنامج الثائر الحسيني الوفي يمكن أن تتشكل منهما مقدمة مهمة جداً لمن يريد أن ينتفع من برنامج الكتاب الناطق، إن لم يكن قد اطلع على البرامج والملفات السابقة، لذلك سنعيد بث هذين البرنامجين، الذين لم يتسن لهم الوقت أن يشاهدوا هذه البرامج، إذا كان لهم رغبة في التواصل مع برامجي وخصوصاً برنامج الكتاب الناطق عليهم أن يتابعوا وبدقة المطالب التي يرد ذكرها في برنامج يا عليّ وبرنامج الثائر الحسيني الوفي، بقيت الكثير من المطالب إن شاء الله أتعرض لها في وقتٍ آخر في مناسبةٍ أخرى.

نذهب إلى الفاصل الأخير، نزورُ البدنَ السليب والشيب الخضيب، ملاً باسم وخدمته الحسين وأنتم وخدامكم.

حتى ألتقيكم إن شاء الله تعالى أودّعكم في رعاية مهجة الحسين ونور عين الحسين الحجة بن الحسن إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه.

أسألكم الدعاء جميعاً..

سَلَامٌ عَلَى نَحْرِكَ الدَّائِمِي يَا حُسَيْنٍ...

في أمانِ الله..

* برنامج " الثائر الحسيني الوفي المختار الثقفي " متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com